جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

جماليات السرد في رواية "إيقاع الموج والزبد" للكاتبة آمال الشاذلي

إعداد

د/ أحمد (Ma Zhengyang)
باحث دكتوراة- كلية الآداب
– جامعة الإسكندرية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

جماليات السرد في رواية "إيقاع الموج والزبد" للكاتبة آمال الشاذلي

أحمد Ma Zhengyang

باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.

البريد الالكتروني:mazhengyang@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث أدب الكاتبة المتميزة "آمال الشاذلي"، وذلك من خلال أحد الأعمال الأدبية المطروحة روائيًا "إيقاع الموج والزبد، ومن هنا كانت دوافعُ الدراسةِ للبحثِ، عن الموقف الأدبي الذي تبنته الأديبة المبدعة، تجاه تيار الدور الفعال للشخصية النسائية، ومدى المزج بين هذا الدور، ودروب الواقع المجتمعي المعاصر، بكل ما يحتويه من مشكلات متعلقة بالمرأة في المجتمع المصري، فشكَّلت لها قضايا مجتمعية شائكة في بيئتها المجتمعية،وقد اتجه البحث إلى دراسة قضايا المرأة في المجتمع المصري، متناولاً نماذج للعديد من الشخصيات النسائية، عاشت تلك القضايا في كل شرائح المجتمع، بمستوياتها المختلفة عارضًا التشكيل النفسي المتفاوت لتلك الشخصيات، وفقًا لوقوعها تحت وطأة الصراعات النفسية، ويعرض المجال البحثي رؤية الكاتبة، في أحداث الواقع المجتمعي، فتبرز المعاناة المجتمعية على ضفاف العمل الأدبي، ويقف البحث عند بعض العلامات والمعاني، المقتصرة على المواجهة المجتمعية للشخصيات في إطار الرواية، وفي الوقت نفسه يتم إنشاء إطار فني على أساس الخصائص الفنية للعمل الأدبي، ليتسنى لنا القدرة على ربط الأحداث الدرامية للقصة بالحقائق المجتمعية، وكذلك عالم الرواية، وقد أتت رواية "إيقاع الموت والزبد" مقسمة إلى تسعة عشر فصلاً، وتحمل الرواية صراعات بين ثنائيات متضادة مثل الماضي والحاضر، والليل والنهار، والموت والحياة، وتدور أحداث الرواية حول هذا الصراع منذ بدايتها إلى النهاية التي تركتها الكاتبة مفتوحة وبنية الرواية تعتمد على تقنية الراوي العليم، وتزخر الرواية بالحديث عن مدينة الإسكندرية، وهي المكان البارز في الرواية، المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي الفني.

الكلمات المفتاحية: السرد، إيقاع الموج والزبد، آمال الشاذلي، الإسكندرية، الزمان والمكان، الشخصيات.

Narrative Aesthetics in the Novel "Rhythm of Waves and Foam" by Amal El Shazly

Ahmed Ma Zhengyang
PhD Researcher, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.
Email: mazhengyang@gmail.com

Abstract:

This research deals with the literature of the distinguished writer Amal Al-Shazly, through one of the literary works presented as a novel, “The Rhythm of the Wave and the Foam”. Hence, the motives of the study were to search for the literary stance adopted by the creative writer towards the trend of the active role of the female character, and the extent of the combination between this role and the paths of contemporary societal reality, with all the problems it contains related to women in Egyptian society, which presented her with thorny societal issues in Its community environment, The research turned to studying women’s issues in Egyptian society, examining examples of many female characters who lived through these issues in all segments of society, at their different levels, displaying the varying psychological composition of these characters, according to their occurrence under the burden of psychological conflicts. The research field presents the writer’s vision, in the events Societal reality, so societal suffering emerges on the banks of literary work, The research stops at some signs and meanings, limited to the societal confrontation of the characters within the framework of the novel, and at the same time an artistic framework is created on the basis of the artistic characteristics of the literary work, so that we can be able to link the dramatic events of the story to societal realities, as well as the world of the novel. The novel "The Rhythm of Death and Foam" is divided into nineteen chapters, and the novel contains conflicts between opposing dualities such as past and present, day and night, and death and life. The events of the novel revolve around this conflict from its beginning to the end, which the writer left open. The structure of the novel depends on the technique of the knowledgeable narrator. The novel is full of talk about the city of Alexandria, which is the prominent place in the novel ,The method used in the research: is the technical analytical method .

Keywords: Narration, Rhythm of Waves and Foam, Amal El-Shazly, Alexandria, Time, Place, CHaracters.

المقدمة:

لمحة عن الحياة الأدبية في الإسكندرية:

تمور الحياة في الإسكندرية بإيقاعها الخاص المتميز الذي استمد ملامحه من رحلة زمانية طويلة قوامها أكثر من ألفي عام امتزج فيها الواقع بالخيال، والفن بالأدب، والفلسفة بالفكر، والطبيعة بالرؤية الإبداعية للفنان والأديب الذي كتب عن الإسكندرية إبداعًا حقيقيًا استمر سنين طويلة عبر فيها عما يعتمل داخلها من رؤى خاصة وما يميزها عن غيرها من سمات لها خصوصيتها حتى اكتسبت الإسكندرية شهرتها سواء في جماليات طبيعتها أو في عالمها السري المخيف المختبئ وراء قناع المكان.

"والرواية والقصة" في الإسكندرية هما رحلة تمور في الحياة لتجسد ملامحها وتضيء ما ورائها من خطوط اجتماعية وسياسة عريضة، وتبلور الواقع، وتبرز الظلال المختلفة لممارسات الإنسان وصراعاته ضد عناصر الطبيعة وضد ذ اته وتجاه قدره.

وقد حظيت الإسكندرية في الزمان والمكان باهتمام الرواية العالمية والعربية حتى أصبحت من العلامات الخاصة في هذا المجال الإبداعي[1].

وقد تحدث عنها الروائي الإنجليزي "فورستر":

فسماها المدينة المكونة من الكلمات، كما أنها خلدت اسم الروائي الإنجليزي لورانس داريل في سجل الرواية العالمية حين كتب رباعيته الشهيرة "رباعية الإسكندرية" مستخدمًا الواقع السكندري لبعض الشخصيات الأجنبية ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

(1) Wikipedia.com.

كما كتب عن نفس المرحلة السكندرية الروائي اليوناني "ميشيل بيريذيس" روايته "أوديسا العصر الحديث" أو "غالانوس" التي تحكي عن أسرة يونانية وفدت إلى الإسكندرية وامتزاج واقعها بواقع المدينة(١).

حتى أصبحا جزءًا واحدًا يرمز إلى علاقة الإسكندرية بالأجانب الذين استوطنوا أحيائها المختلفة وعاشوا فيها وارتبطوا بأماكنها الحقيقية، وأصبحوا يمثلون جانبًا من جوانب تركيبتها الاجتماعية المعروفة.

وقد تواجدت الإسكندرية في الرواية المصرية بإلحاح شديد من خلال زخم الحياة والعلاقات الإنسانية المتشعبة والمتطورة التي تمور داخلها. ول عل خير مثال لذلك روايتي الكاتب نجيب محفوظ "ميرامار" و"السمان والخريف" بمحتواهما السياسي والاجتماعي والتي تبدو فيهما الإسكندرية بظلالها الخاصة وكأنها تتحكم في مصائر من يعيشون فيها وتوجههم كيفما تشاء(٢).

تعريف بالكاتبة ومؤلفاتها:

تحتل الكاتبة السكندرية المعروفة آمال الشاذلي (واسمها آمال محمد عبد الله، وشهرتها: آمال الشاذلي) مكانة متميزة في الحياة الأدبية بالإسكندرية، من خلال مؤلفاتها وإسهاماتها المتنوعة، ويمكن تلخيص سيرتها الذاتية فيما يلي:

١- حاصلة على درجة الليسانس في الآداب.

٢- عملت بالتدريس لمدة سبع سنوات، ثم تفرغت للكتابة.

أن الأديبة آمال الشاذلي إحدى الأصوات النسائية السكندرية ذات الحضور الكبير، بما تقدمه من إبداع قصصي وروائي، إضافة إلى إسهامها في مجال القصة القصيرة جدًا. كما أن لها مجموعات قصصية منشورة وهي «ضجيج الصمت»، و«لحظة اغتيالي»، و«لسبب ما»، إضافة إلى «شظايا» مجموعة من

(1) Wikipedia.com.

(٢) المرجع السابق.

القصص القصيرة جدًا[١].

الجوائز:

وقد أشار عتيبة إلى أن رواية «إيقاع الموج والزبد» هي تجربة آمال الشاذلي الأولى في مجال الرواية، وأن الكاتبة قد حصلت على جائزة إحسان عبد القدوس في القصة القصيرة.

كما حصلت آمال الشاذلي على المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة جدًا التي نظمها مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية، والمركز الثاني لجائزة إحسان عبد القدوس في القصة القصيرة. شاركت في عدد من المؤتمرات، ونشرت أعمالها في العديد من الصحف والمجلات.

-هي عضو في اتحاد الكتاب الذي يعد بمثابة النقابة التي تحمي الكتاب.

-عضو في نادي القصة.

-عضو في نادي القصة بقصر ثقافة الأنفوشي.

رواية "إيقاع الموج والزبد"

ومنها: "تولد الحياة من رحم الشقاء"[٢].

تعدّ رواية "إيقاع الموج والزبد" أول محاولة روائية للكاتبة آمال الشاذلي، التي أنتجت عددًا من المجموعات القصصية مثل: ضجيج الصمت، لحظة اغتيالي، شظايا، لسبب ما.

وتقع رواية "إيقاع الموج والزبد" في سبع وثمانين صفحة، مقسمة على

---

(١)**أعمالها:** ضجيج الصمت، مجموعة قصصية، ٢٠٠٢ – لحظة اغتيالي، مجموعة قصصية، ٢٠٠٤ – لسبب ما، مجموعة قصصية، ٢٠٠٨ – طرقات على أبواب السكون، متتالية قصصية، ٢٠٠٩ – إيقاع الموج والزبد، رواية، ٢٠١٠ – شظايا، نصوص، ٢٠١١ – منتصف أغسطس، رواية، ٢٠١٨.

(٢) آمال الشاذلي، رواية إيقاع الموج والزبد، ٢٠١٠م، ص ٩١.

تسعة عشر فصلاً، منها ستة عشر فصلاً معنونًا وثلاثة فصول جاءت غير معنونة، أما الفصول المعنونة فقد قسمت بالتساوي بين الماضي والحاضر، فثمانية منها بعنوان: أضواء على الماضي، وثمانية أخرى بعنوان: سطور من الحاضر، وقد جاءت الفصول بالتبادل، الماضي أولاً ثم الحاضر ثم الماضي وهكذا، أما الفصول غير المعنونة فقد كانت الأول والثامن عشر والتاسع عشر، وقد جاء الفصل الأول بمثابة بطاقة تعارف وتمهيد من الكاتبة للقارئ، يحمل مسوغ الكتابة والمحرض عليها، وهو محاولة البحث عن حياة جديدة هربًا من صحراء العيش إلى واحة وارفة على أوراق الكتابة، وقد بدأت المؤلفة هذا الفصل بعبارة تعدّ إجابة على سؤال يطرح نفسه بقوة، وهو: لماذا كل هذا الإغراق في الماضي؟

فقالت:

"**غرقت بالماضي لأنني لم أجد حاضرًا ينتشلني**"(١).

في النص السابق هذه الإجابة توحى بعدم قدرة الكاتبة على الانسجام مع الحاضر والتعايش معه، لذلك فقد كانت تعود إلى الماضي من أجل البحث عن ذاتها الضائعة، كما بدأت الفصل الأخير من الرواية بعبارة مكثفة تمثل خلاصة الرواية هي: "تولد الحياة من رحم الشقاء"(٢).

وتحمل الرواية صراعات بين ثنائيات متضادة مثل الماضي والحاضر، والليل والنهار، والموت والحياة.

وتدور أحداث الرواية حول هذا الصراع منذ بدايتها إلى النهاية التي تركتها الكاتبة مفتوحة لتحمل بصيصًا من أمل في حياة جديدة تولد من رحم الشقاء، وقد

(١) آمال الشاذلي، رواية إيقاع الموج والزبد، ٢٠١٠م ، ص ٥.

(٢) السابق، ص٩١.

اختارت الكاتبة لروايتها بنية تعتمد على تقنية الراوى العليم الخبير في السرد، مما جعلها حاضرة بقوة في أحداث الرواية، ومتداخلة في كثير من الأحيان في النص بالتحليل والتعليق، تعرض أفكارها ورؤاها، وكثيرًا ما كان فكرها يطغى على تسلسل وتتابع الأحداث.

١- العنوان:

من أهم عتبات النص العنوان الذي هو بمثابة مفتاح الرواية السحري الذي به تفك شفرتها، وهو الإشارة الأولى التي يرسلها المؤلف إلى المتلقي، وقد كانت الكاتبة موفقة في عنوان روايتها لما فيه من مراوحة بين الإقدام والإحجام، كما أنه يرمز إلى الصراع بين الماضي والحاضر، فالموج بحركته المتجددة يشير إلى حركة الزمن المتجددة اللا منتهية.

المكان في رواية "إيقاع موج والزبد"

الإسكندرية .. المكان الأبرز في رواية "إيقاع الموج والزبد":

وامتلأت رواية "إيقاع الموج والزبد" بالحديث عن الإسكندرية المكان المعشوق ومنها: "نهتني المشرفة مرارًا عن التحدث مع نفسي، ثم حولتني إلى الطبيب الذي ما أن سمع لقب حمروش حتى شرد قليلاً وحين عاد سألني:

- ألك أقارب بالإسكندرية يا بهيجة؟

.....

أنا دكتور علي فاضل، كنت أدرس أنا وابن عمك دكتور حسين حمروش درسنا معًا في جامعة الإسكندرية. هو صديق عزيز لا ينساه من يعرفه. ربت على ظهري أوصى الممرضة برعايتي"[١].

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٢٣.

يشيد النص السابق بأثر المكان في استدعاء الذكريات الجميلة في نفوس الناس.

ومن آلام المكان تكتب آمال الشاذلي:

" فكثيرًا ما تستوقفني قصة هناء، تلك الفتاة التي انتشلوها من تحت أنقاض عمارة كليوباترة الشهيرة التي سقطت على رأس سكانها ليلاً ولم ينج إلا القليل"(١).

يشير النص السابق إلى أحزان المكان فتشرح مأساة هناء التي كانت إحدى ضحايا سقوط العمارة السكنية على سكانها.

ومنها أيضًا الحديث عن انبعاث الأمل بوجود البحر:

"غادرت العيادة منشرحة الصدر، هادئة النفس، أتوق لسماع هدير البحر وعلامة رذاذه لشفتي ما أعذب ملوحتها وشقاوتها حينما تتسابق إلى وجهي فتمحو عبوسه"(٢).

تشير الكاتبة إلى أن النص السابق يؤكد على اهتمام الكاتبة بالبحر وأنه دائمًا شفاء الصدور من آلامها.

وفي تجسيد المكان في السرد تحدثت الكاتبة عن العديد من الأماكن المغلقة التي تجلت روائيًا من خلال الوصف.

أ- وصف العمارة:

"حين ولجت العمارة أفزعتني الظلمة المعششة بمدخلها الرخامي والكآبة المتربصة، أفزعتني أكثر إجابة الحارس حينما علل هذا بعدم وجود سكان ليأخذ منهم بأركانه ثمن مصابيح جديدة لاستبدالها بالتالفة"(٣).

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد ، ص ٢٧.

(٢) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٧.

ب- وصف البيت: [الإحساس بالدفء المنزلي]

"تجاوزت أنا وهناء على أريكة واحدة في مواجهة التليفزيون نرتشف شايًا بالنعناع الطازج من إعداد فتاتي، تتبعنا برنامج السينمنا والحرب متدثرتين برداء الليل المخملي"(١).

وتشير إلى الاسترخاء والفوز بالأمان الصادر عن مكنون الجدران المنزلي:

"أخذتنا الغفوة أثناء الفيلم، تنبهت على صوت السلام الجمهوري، تركت فتاتي لتكمل ليلتها على الأريكة بعد أن طرحت على جسدها النحيل شرشافًا خفيفًا، ثم عرجت متثاقلة نحو سريري بعد وصلة أحلام طويلة حيث خلالها شوارع ومدنًا ضبابية ثم أطأها من قبل"(٢).

وتصف محتويات المنزل قائلاً:

"أعددنا الفطور معًا مستأنسة بأنفاسها معي، مستأنسة بضجيج الأكواب والأطباق حتى صوت اندفاع الماء من الصنبور كان له وقع آخر على أذني، شعلة البوتاجاز بها وقع آخر على بصري، تحول كل شيء إلى نبض حي وإيقاعات محببة"(٣).

الزمان:

ركزت الكاتبة آمال الشاذلي على استخدام الزمن التاريخي، بعرض زمن الأحداث في حياة الشخصيات في الرواية وفقًا لتسلسل الأحداث.

ومن ذلك:

"مع بداية شروق اليوم التالي، مرقت المرأة العملاقة، تتعجل استيقاظنا وفطورنا، ثم أمرتنا بارتداء الملابس التي وزعتها علينا، حتى انتهينا، نظمتنا في

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد ، ص ١٧.

(٢) السابق، ص ٦٧.

(٣) السابق، ص ٦٦.

طابور، متممة على عددنا، حين خرجنا من العنبر، انضم إلينا آخرون من العنابر المجاورة من شتى الأعمار"[١].

ومنه: "مضى شهر واثنان ولم يعاودنا أيمن شوى الانتظار أبداننا حتى أصبحت أيامنا رمادًا مقبضًا"[٢].

ومنه: "حل مساء اليوم الخامس لرحيل الرجل ولم أبرح شقتي أتنقل ما بين ضفتي الماضي والحاضر حتى أعياني التجديف"[٣].

ومنه: "تتلوى الساعات والأيام حولي غير عابئة بمرورها ولا بشبابي الآخذ في الذبول"[٤].

ومنه: "لا أنتظر من غد أن يتفضل علي بشمس أكثر إشراقًا ولا هواء طازجًا مرحًا يبدد كآبة الأيام"[٥].

ومنه: "في صباح اليوم السابع من عقد قراني»[٦].

ومنه: "هرول إلى صباح يوم جديد على غير رغبة مني"[٧].

من النصوص السابقة: يتضح ظهور موقع الزمان داخل البنى الأدبية وخاصة السردية منها، كما أنه محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشير أجزائها

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) السابق، ص ٤٩.

(٤) السابق، ص ٥٥.

(٥) السابق، ص ٥٥.

(٦) السابق، ص ٥٥.

(٧) السابق، ص ٥٦.

ويقول محمد بوعزة أن للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي(١).

الاستباق والاسترجاع:

إن هاتين التقنيتين تشكلان رابطًا سلسًا مع الذاكرة وحضورها بوصفها مفهومًا ينفتح على عدد من الأسئلة حين نخاطبها على أنها تقنية فنية ومادة سردية ضاغطة على مجريات الأحداث بحضورها الحكائي الفاعل في العمل ومادة سردية ضاغطة على مجريات الأحداث بحضورها الحكائي الفاعل في العمل الإبداعي من خلال قدرتها على إعادة صياغة النص وعلى وفق مشيئتها عن طريق الاسترجاع والاستباق.

الاسترجاع:

تميزت رواية "إيقاع الموج والزبد" باستخدام الاسترجاع الزمني في النصوص الروائية ومن ذلك:

استرجاع بهيجة لوصولها إلى الإسكندرية لتعيش مع عمها:

"جلست بجوار عمي، أتطلع من خلال نافذة القطار إلى الأفق البعيد ثم أعود وأتأمل وجوه المسافرين"(٢).

"حين وطأت الإسكندرية أول مرة كانت متدثرة في رداء أسود مخملي تضوي به الأنجم"(٣).

(١) إيمان مزاحي، سامية خمار، البنية الزمنية في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٧م، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٣١.

"فبالأمس القريب لم يكن أيمن يمثل لي أكثر من أخ لم تنجبه أمي، واليوم حبيب ينتفض قلبي لرؤيته وسماع صوته"(١).

"كانت هي المرة الأولى التي نستقل فيها طائرة، أكاد أسمع وجيب قلبها"(٢).

ومزيد من استرجاع الذكريات:

"حرب عمي وزوجته فاق كل تصور، كنت لهما البنت التي لم ينجباها، أحاطاني بالرعاية، بذل عمي من السعي الكثير ليلحقني بالصف الثالث الابتدائي حيث تعدت سني التاسعة بقليل لأكون مع أيمن بنفس الفصل"(٣).

فمن النصوص السابقة: يتضح أن الاسترجاع هو وجه من وجوه الترتيب ويتشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها، حين تتم العودة إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية، وذلك لاستحضار واستذكار أحداث ماضية، ذلك لأن اهتمام الروائيين بالماضي يدعونا إلى ضرورة جمالية ملحة تفيد الإبداع السردي وتجره للنظر نحو الوراء بهذه الصورة وبهذه الأشكال المتعددة(٤).

الاستباق:

تقنية الاستباق فقد عرفها جيرار جينيت «بأنها حركة سردية تقوم على أن ي دوي حدث لاحق أو يذكر مقدمًا، فالاستباق وهو من تقنيات المفارقة الزمنية وهو استشراف أو استعادة حين يرام إلى تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتمًا

(١) السابق، ص ٤٠.

(٢) السابق، ص ٤٦.

(٣) السابق، ص ٦٩.

(٤) إبراهيم خليل، مجلة إيقاع الزمن في الرواية العربية، الرأي الثقافي، عدد ١١٨١٢، ٢٠٠٣م.

في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق[١].

ومنه: "فلا أدري إلا وقد أصبحت ألح على الأيام أن تمشي الهوينى"[٢].

وكذلك: "راوغت الساعات لأدفع بها الواحدة إثر الأخرى، فتشاغلت عنها لتتشاغل عني"[٣].

- الشكل الفني -

العنوان "إيقاع الموج والزبد" وعلاقته بالتكنيك:

لقد ساعد هذا العنوان كثيرًا في فهم أسلوب الرواية، ومن الواضح أنه عنوان حكيم جدًا، إذ لم تصف الحدث بشكل مباشر، ولم تلمّح إلى معنى البطلة، لكنها استخدمت العنوان كتقنية اتبعتها في سردها، وأعطت عنوانًا للتقنية المستخدمة في السرد، تمامًا مثل الإيقاع الآتي من الأمواج، التي يسقط جسدها على الشاطئ، ويظل الإيقاع الرغوي للأمواج على الشاطئ لفترة، ثم يسقط مرة أخرى في الأمواج.

تبدو هذه الرواية وكأنها سيرة لأنها مكتوبة بأسلوب مذكرات ومكتوبة بخطى سريعة، مما يقودنا إلى إيقاع الأمواج والزبد، تنتقل قصة بهيجة حمروش من أصل أسلافها إلى عودتها لتعالج الانقسامات بين أفراد عائلتها الآخرين، وهذا تناسب مبدع؛ لأنها ملتزمة بمعنى الأسرة في حياتها. هذا تاريخ البطلة، وقد أعطت المؤلفة لبطلة الرواية قيمة الحياة. وطوال الرواية تبحث بهيجة عن قيمة الاستئناس، سواءً في قطتها، أو في عائلتها المفقودة، في أيمن، في حسين، في أطبائها، أو في هناء بسيوني.

---

(١) سميحة خريس، خشخاش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦.

اللغة والحوار:

اللغـــة:

الكلمات الجميلة واللغة مثل الحلوى المغلفة، تتدفق منها ببطء، وباستخدام الكثير من الاستعارات من الطبيعة وأجزاء من جسم الإنسان، يصبح النص شاعريًا، مليئًا بالخيال، ويكتسب حيوية مختلفة.

المشهد الحواري

اعتمدت الكاتبة الإيجاز في زمن القص أو القصر من زمن الوقائع.

تستخدم آمال تقنية التجزئة والتناوب لخلق حالة توتر للقارئ تسمح للقارئ بالتبديل بين حالة الاسترخاء والتوتر، ولا تنتهي هذه الحالة حتى نهاية الرواية.

لغة الرواية ومستوياتها:

ليس من السهل على المؤلف أن يختار التركيب اللغوي للرواية؛ لأن اللغة هي أهم مكوّن يبني عليه النظام الفني للرواية، وتكمن الأسرار في سحر التعبير عن النص وتصويره الرمزي. من الأعمال الفنية. يستخدم مختلف الكتاب أنماطًا لغوية مختلفة لوصف اللغة التي تستخدمها الشخصيات في الرواية، والمكان والوقت والحدث الموصوفين، ويمكن للمؤلف ابتكار نظام لغته الخاصة من الإبداع، وتختلف قدرات المبدعين في بناء اللغة، وذلك لدفعنا إلى محيط الفن بأشكال مختلفة.

وتعدّ لغة آمال الشاذلي لغة فريدة من نوعها، وتنظيم اللغة يجعل المخاوف الاجتماعية والسياسية وغيرها في هذا العمل الروائي ذات سحر في كل مكان، مما يعكس الموهبة الواضحة للكاتبة، تتمتع الكاتبة بموهبتها الفنية الفريدة وهي بارعة في استخدامها، وعملها في خلق الحوار واعٍ لا سيما في الأدب الجمالي، أي أن غايتها التصوير إلى جانب وظيفتها التوصيلية.

ولغة آمال في روايتها لغة راقية رقيقة شاعرية مكثفة تجعل روايتها بمثابة القصيدة أو الرواية القصيدة المتميزة، فعلاقتها مع اللغة علاقة عشق أفرزت

نموذجًا رائعًا للعلاقة الحية مع اللغة، فهي تملك سلسلة عذبة لا تستولي على الأحداث أو تطغى عليها، كما أنها لا تتوارى خلفها، مما يمكّنها من إقامة توازن بالغ الدقة بين هذين المكونين الرئيسين لروايتها.

كما أنها لغة شاعرة، وهذه الشاعرية نلاحظها بوضوح في مقدمة الفصول عبر تلك الدفقات الشعورية التي عنونت بها كل فصل من فصول روايتها لتكون بمثابة تكثيف لأهم ما اشتمل عليه هذا الفصل، وهي بالمناسبة مقاطع مأخوذة من كتابها (شظايا) الذي يعد تصويرًا دقيقًا لشخصية آمال الشاذلي وأفكارها، ومشاعرها، وبالربط بين شظايا وإيقاع الموج والزبد يتضح لنا حضور آمال الحقيقية بقوة في الرواية مع كثير من المراوغة وتبادل الأدوار، فكل شخصية من الشخصيات بها شيء من آمال.

لغة الحوار

وهي لغة متوسطة بين لغة المونولوج ولغة السرد، فآمال غالبًا لا تميل إلى الحوار كثيرًا، ولكن حواراتها قصيرة ومكثفة، ولا تهيمن عليها جماليات اللغة، وقد منحت آمال أبطالها وشخصياتها حق الحوار، الذي يتم تقديمه بشكل رائع وفريد في روايتها.

لغة المناجاة

وهي لغة تعبر عن الحوار الذاتي والوعي بالذات، وتمثل الصدق والألفة والاعتراف والتنوير، وهذه اللغة هي الأكثر استخدامًا في روايتنا لأنها تستند إلى التأثير النفسي والاعتراف.

ومن نماذج الحوار الخارجي في الرواية، قولها:

– كل سنة وأنت طيبة "عيد سعيد".

– أي عيد يا عزيزة تقصدين؟

– العيد الكبير يا حاجة[١].

يشكل النص السابق: حوارًا بسيطًا واضحًا في تهنئة من زوجة الحارس لبهيجة أبرزت فيه آمال الشاذلي مدى تأثير النسيان عليها بعد مرور الزمن حتى أنها نسيت ليلة العيد.

ومنه:

"خرج صبي نحيل، أطول مني بقليل، سألني بتجهم ونبرة خشنة

– من أنت

نهره عمي ليتركني وشأني، لكنه ازداد إلحاحًا قائلاً:

– لن أتركها إلا لو أجابت على سؤالي من أنا؟ جالت عيني بينهم فوجدت وجوههم تكتب ابتسامة يغلفها الخجل فأنست لطريقته.

– أنا أيمن يوسف المحمدي حمروش، احفظي هذا الاسم جيدًا لأنه سيكون له شأن كبير يومًا ما[٢].

ومن الحوار النفسي المناجاة:

"هرول إلى صباح يوم جديد على غير رغبة مني، دس أنامله بين جفوني ليفتحها عنوة فلا رغبة ربي لمواصلة الركض في ذلك السرداب الذي يطلق عليه حياة، فأي حياة تلك التي لا تقودنا إلا إلى الأحزان ولا تني تعصف بالأحباب لا تتركهم إلا شتاتًا"[٣].

وتعتبر لغة الحوار فى النص أو العمل الأدبي جدارية يستند إليها العمل وينطق عبرها الشخوص بكل مفردات الحب والألف المحزون داخل مكنونات القضية وحكاية النفس الإنسانية، والأداة اللغوية فى الحوار بمفرداته ومستواه

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الموج والزبد، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٥٩.

ووظيفته رمزيًا وتقنيًا كلها قضايا شغلت الباحثين فى حقل الرواية العربية، بسبب ازدواجية اللغة أى استخدامنا للعامية فى الحديث اليومي والفصحي فى الكتابة، هذه القضايا شكلت محور عدد من الكتابات التي أثارت إشكالية الحوار داخل النص الروائي، والتي تعتبر المركز الرئيسي والعماد النافذة التي تبرز من خلالها شخصيات الرواية التي تشكل حال الكلمة ووجع الحال.

الشخصيــات

أجادت المؤلفة التعبير عن شخصياتها ببراعة شديدة، وقد تنوعت طرق تقديمها لهذه الشخصيات على النحو التالي:

أ) المظهر الخارجي والملامح الشكلية والجسمية التي تمثل الهيئة الخارجية للشخصية، وهذا النمط الفوتوغرافي قلما تلجأ إليه الكاتبة في الرواية.

ب) التكوين النفسي والصفات الداخلية والخبرات المكتسبة، وهذا موجود بكثرة في الرواية، ويظهر بوضوح في وصف هناء والطبيب والعم وأسرته، وغيرهم من شخصيات الرواية.

ج) البيئة المحيطة بالشخصيات مثل الجذور العائلية والمتصلة بالثقافة.

د) التحولات التي تطرأ على الشخصيات مع تطور الحياة وتغير الظروف، مثلما حدث لبهيجة التي تحولت إلى نسخة من زوجة عمّها في الرقة والعطف على الآخرين، وكذلك شخصية حسن الذي أثقلته الهموم والأحزان فهام على وجهه بعد أن خانته ذاكرته فرحلت عنه وخلفته في غياهب المجهول.

ومن الجدير بالملاحظة أن آمال الشاذلي قد ركزت في وصفها للشخصيات على أعماق الشخصية، فغاصت في نفوس أبطالها مبتعدة عن الوصف السطحي الخارجي لها.

كما نلاحظ أيضًا أن جميع الشخصيات الرئيسية في الرواية شخصيات صالحة طيبة ودودة متصالحة مع الحياة، لكنها تتعرض لقهر وضغوط فوق مستوى تحملها وقدراتها، وكأننا أمام دراما قدرية تتجاوز إرادة المقاومة والتحدي،

مثلما كنا نرى في الكلاسيكيات اليونانية القديمة، ولكن الفارق الجوهري هنا أن الشخصيات تذعن لقدرها وتستسلم له دون شكوى أو تبرم مهزومة راضية.

وتعد بهيجة فرحان المحمدى حمروش الشخصية الرئيسية في روايتنا، وهي شخصية عانت كثيرًا من فقد الأحبة والأهل بشكل مأساوي سبب لها صدمات متتالية وآلامًا متعددة، لكنها امتلكت إصرارًا عجيبًا جعلها تصر على الحياة وتقف صامدة محولة محنتها إلى منحة وحزنها إلى طاقة إيجابية تفيض عطفًا وحنانًا على كل المحيطين بها.

وهناك أيضًا شخصية أخرى مؤثرة في أحداث الرواية هى شخصية هناء بسيوني التي مرت هي الأخرى بمحن شديدة من فقد الأهل والإصابة بمرض قاتل، لكنها أيضًا تمسكت بالحياة وتقبلت الابتلاءات بنفس راضية، وكان من الضروري أن تلتقي الشخصيتان لتحيط بهيجة هناء بكل ألوان الرعاية والحب والاحتواء، لتصبح عناية بهيجة بهناء ميلادًا جديدًا وحياة متجددة لبهيجة نفسها.

وهناك شخصيات أخرى مهمة مثل: العم وزوجته، وأبناء العم حسين وأيمن ويسري، وهم يمثلون الأسرة البديلة التي احتضنت بهيجة وغمرتها بالحب والرعاية، لكنهم رحلوا واحدًا تلو الآخر ولم يبق إلا حسين الذي فقد ذاكرته وصار يتخبط في طريقه بلا هدى، مما جعل بهيجة تترك كل شيء لتبحث عنه وتحاول أن تعيده إلى الحياة مرة أخرى.

تبدأ القصة في الحاضر، لكننا في النهاية سنكتشف لاحقًا أن الحاضر هو الماضي الذي قرأته هناء بسيوني، فلقد قالت هناء:

"هرعت لنجدته تاركة لي مدوناتها لأشعر من خلالها بعبق أنفاسها يُعيد إليَّ الحياة كما تسللت".

لقد أصبح الحاضر تعبيرًا عن الماضي، وتواصل بهيجة كتابة اليوميات كطريقة علاج مثالية وفقًا لشخصيتها والحاجة إلى ملء الفراغ والوحدة، لم تكن تكتب عن الماضي فحسب، بل تمكنت أيضًا من العثور على حياتها الحالية

وذكرياتها الماضية من خلال التنقيب، عندما كتبت عن حياتها الحالية وعن ماضيها، تخلّت عن الأمر وكشفت عن مشاعرها الخفية، وفي وقت لاحق، عرفت هي ونحن أيضًا ذلك، لكنهما أصبحا واضحين ومستقرين في الذاكرة. جاء ذكر هذا في الجزء الأوسط من الرواية:

"كان السائق شابًا لطيفًا خفف عني وطأة الحرج، فعاد بي إلى نقطة الصفر، تلك النقطة التي نُولد عندها ثم يُخيل إلينا أننا قد غادرناها إلى دنيا أعمق وأرحب، فإذا بنا نؤوب إليها صاغرين لا نملك سوى راية بيضاء نُلوح بها عاليًا، حتى تتهدل أذرعنا ونعجز عن رفعها، عندها يطوينا الصفر تمامًا، فبدايتنا ونهايتنا منه وإليه، من تراب وإلى تراب".

الصور الفنية في الرواية:

وتلجأ الكاتبة إلى التعبير الفني الذي يزيد من وقع الفعل، ومن ذلك:

(يلتهم السيجارة) بدلا من (يدخن السيجارة)، ليدل على التوتر والقلق، و(يشرب كلامه) بدلا من (يسمع كلامه)، ليدل على الاهتمام، وأيضًا يصف الكاتب أشياء لا يمكن أن تحدث في الواقع كي لا يشعر القارئ بالملل وأن القصة لا تختلف عما يراه في الحياة العادية.

تتمتع آمال الشاذلي بقدرة عالية جدًا في استخدام التشبيهات والمقارنات، وتقريب المعاني، ومن خلال التشبيهات أو الاستعارات التي تزيد من اهتمام القارئ بشكل كبير، وهناك العديد من الأمثلة في الرواية، مثل: "عينا طبيبي صحراء قاسية، شاشة مُعتمة"، لتوحي بالغموض والخلوّ من التعبير.

"إذا ما آلمتك ساعات النهار، ونهشتك الوحدة، املئي القلم بمداد الماضي، اغمسي سنّه وانطلقي عبر براري الصفحات البيضاء، انثري ألمك عليها"، والمقطع محمّل بالمجازات الاستعارية التي تحمل العديد من الإيحاءات عن قسوة الوحدة ومتعة الكتابة ودفء الذكريات.

"سرعان ما أضرم النهار النيران بأطراف الليل، فمرقت ساعات النوم لاهثة

كأن هناك مَن يتعقبها، نهضنا بعد معركة كاد يهزمنا فيها النوم"، لا يخفى في هذا المقطع كم التصوير القائم على التشخيص للنهار والساعات والنوم.

ومن ذلك أيضًا:

"فشل في أن يدفع لوجهه ابتسامة ولو زائفة، صارت دموعه أكثر اقترابًا بدا تجهمه عصيًا على كل محاولة للتخفيف من حدته"(١).

ومنه: "احتبس صوتي داخل تجاويف لا نهائية، استجمع مسحوق نفس، استجمع الأحرف المتنافرة"(٢).

ومنه: "استقرت يدي القفة في يد عمي كفراشة هجعت في حنايا زهرة عباد الشمس، فأرخت عليها أهدابها حدبًا وعطفًا"(٣).

وكذلك:

"نمت الأعشاب البرية بساحة العمر، نضب معين روحي، لم يبق في وجهي إلا اصفرار الذبول"(٤).

"استعنت على الشيب الذي بدا يشن معاركه بالصبغة التي استرت ما أراد الزمن أن يفضحه"(٥).

"غاص قلبي في بئر عميقة، صرخة تتلوى بين ضلوعي أعياها البحث عن مخرج"(٦).

"عادت سمائي بلا طير يبعث بلا نهائيتها البهجة، شطآني بلا مرفأ سكن

(١) آمال الشاذلي، إيقاع الزبد والموج، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) السابق، ص ٢٣.

(٤) آمال الشاذلي، إيقاع الزبد والموج، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٨١.

(٦) السابق، ص ٨٤.

الغيم القلب وثنايا العقل، غربة عملاقة تلوكني بين فكيها"[١].

إن ثمة علاقة ارتباط بين النص والواقع تجعل الواقع يتحرك نحو النص، والنص يتحرك نحو الواقع، يستمد النص من الواقع ما يجعله أكثر اقناعًا، ويستمد الواقع من النص ما يجعله وثيقة لها جمالياتها، عبر حركة تمرير مقصودة ومنتجة حيث يتم تمرير الواقع إلى النص، وتمرير النص إلى الواقع حيث تتجلي مفردات الواقع يوصفها معيارًا حاكمًا لمنطقية الصورة الروائية.

(١) السابق، ص ٨٩.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

وبعد عرض هذا البحث "**جماليات السرد في رواية "إيقاع الموج والزبد" للكاتبة آمال الشاذلي**"، تجدر بنا الإشارة إلى عدة نتائج توصل إليها البحث، وهي كالآتي:

١- تعد آمال الشاذلي من أوائل الكتاب، الذين ضخوا العنصر النسائي فى القصة التي ارتبطت بالواقع المجتمعي، ومثلت نبضًا حيًا فى وجدان الأدب الواقعي.

٢- جاء أدب آمال الشاذلي عن المرأة وواقعها المجتمعي، فى صوة روايات وأعمال قصصية نسوية مكتملة الهيكل الفني، المتناسق والمتحد العناصر، صاحب الرؤي الثاقبة فى عالم الشخصية النسائية، وتصويرها بالكامل برفقة معاناتها.

٣- أبرزت الأعمال الأدبية للكاتبة آمال الشاذلي قضية واحدة وهي مشكلات وقضايا المرأة فى الواقع المجتمعي، وتعرضها للاضطهاد، والقمع، والظلم، وسلب الحقوق.

٤- جاء التشكيل النفسي للشخصيات، من منظور النقد النفسي النابع من مجابهة المرأة المصرية (السكندرية) بشكل خاص للعديد من المشكلات.

٥- لقد تطابقت عناوين الأعمال الأدبية لدي آمال الشاذلي مع المحتوي الأدبي لهذه الأعمال، ففي هذه الرواية، أتى العنوان "إيقاع الموج والزبد" تعبيرًا عن المعاناة الاجتماعية.

٦- قدمت الرواية الشخصية النسائية بكل أبعادها النفسية والشكلية، والمكانة الاجتماعية، وكل شخصية من خلال لغة السرد والحوار وتعدد الدلالات اللغوية والفكرية.

٧- لعب الزمان والمكان تقنيات كبيرة فى سرد الأحداث، من خلال أثر المكان على المشكلات النسائية، والانتقال من زمن لآخر، ومن تقنية أسلوبية لأخرى.

٨- أجادت المؤلفة التعبير عن شخصياتها ببراعة، وتعددت طرق تقديمها لشخصيات الرواية.

٩- أجادت الكاتبة توظيف عناصر الدراسة الشكلية فى روايتها والمتمثلة فى الزمان والمكان، والشخصيات، واللغة، والحوار، والصراع، والأحداث.

١٠-اهتمت الكاتبة بالقضايا المجتمعية الواقعية الصادقة، ولم تتطرق إلى الرومانسية، فجاءت الشخصية النسائية في صميم الواقعية.

المصادر والمراجع

١- رواية "إيقاع الموج والزبد"، آمال الشاذلي.

٢- مجموعة قصصية عنوانها "شظايا"، آمال الشاذلي.

٣- قصة (الصفعة)، آمال الشاذلي.

٤- إبراهيم خليل، مجلة إيقاع الزمن في الرواية العربية، الرأي الثقافي، عدد ١١٨١٢، ٢٠٠٣م.

٥- أحمد عتمان. الزمن المأساوي في الفكر الإغريقي، "ألف" مجلة البلاغة المقارنة، ع ٩، ص ١٧٣-١٨٧.

٦- أميرة حلمي مطر. دراسات في الفلسفة اليونانية: "التأمل، الزمان، الوعي"، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

٧- إميل زولا، في الرواية ومسائل أخرى، ترجمة حسين عجّة، أبو ظبي، مشروع كلمة، ٢٠١٥.

٨- أمينة رشيد، تشظي الزمن في الرواية الحديثة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٩- بدر السماري (مترجم) حديث الروائيين، دار أثر، ١٤٣٣هـ.

١٠-بورغاس يوسا، لماذا نقرأ الأدب. انظر كتاب: داخل المكتبة..خارج العالم، ترجمة راضي النماصي، أثير، الدمام، ٢٠١٦.

١١-ثربانتس، الدون كيخوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار المدى، ١٩٩٨، ج٢.

١٢-جاك دريدا، تاريخ الكذب، ترجمة رشيد بازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٦.

١٣-جميل حمداوي، خصائص القصة القصيرة جدًا، دار السمطي للنشر والإعلام، ٢٠٠٩م.

١٤-دانييل ديفو، روبنسون كروزو، ترجمة أسامة إسبر، وزارة الثقافة، دمشق،

.٢٠٠٧

١٥-دريوش شايغان، الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية، ترجمة حيدر نجف، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧.

١٦-رجاء النقاش، صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١١.

١٧-روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م.

١٨-د/ سحر حسين شريف، دارسات نقدية في الرواية العربية، دار المعارف، ٢٠١١م.

١٩-سمر روحي الفيصل. بناء المكان، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع٣٠٦، ١٩٩٦م، ص١٣.

٢٠-سميحة خريس، خشخاش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.

٢١-عبد الرحيم محمد عبد الرحيم الكردي. السرد في الرواية المعاصرة: "الرجل الذي فقد ظله نموذجًا"، ط ١، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٢-فرجينيا وولف، القارئ العادي، ترجمة عقيلة رمضان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.

٢٣-فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي، يوميات كاتب، ترجمة عدنان جاموس، دار أطلس للنشر، دمشق، ٢٠١٧.

٢٤-لطفية الدليمي، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة: حوارات مختارة مع روائيات وروائيين، دار المدى، بغداد، ٢٠١٦.

٢٥-مراد عبد الرحمن مبروك. بناء الزمن في الرواية المعاصرة: "رواية تيار الوعي نموذجًا، ١٩٦٧ - ١٩٩٤م"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٩٨م.
٢٦–مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر ١٩٩٨م.
٢٧–نقاد وكتاب القصة القصيرة جدًا هي سرد المستقبل، جريدة الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد ٢٤، ١ يوليو ٢٠١٦م.
٢٨–نورثروب فراي، المدوّنة الكبرى: الكتاب المقدّس والأدب، ترجمة سعيد الغانمي، كلمة، أبو ظبي، ٢٠٠٩.
٢٩–يمنى طريف الخولي، إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم، "ألف" مجلة البلاغة المقارنة، القاهرة، الجامعة الأمريكية، ع ٩، ١٩٨٩م، ص ١٦.
٣٠–د/ يمنى العبد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، الفارابي، بيروت، ١٩٩٩م.
31- M.aheuar.com.
32- Sotor.com.
33- Wikipedia.com